أصلان

من أزهار الشر

حزه السعى التي ساعاتها
قليلة

	I	II
السم	16	25
	38	35

841
B33FA

الياس داود أصلان

من أزهار الشر

مجموعة مختارة من قصائد الشاعر الفرنسي الفذ

بودلير

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

الغلاف بريشة الفنان « فكتور الكاتب »

شارل بودلير

للاستاذ الشاعر اكرم الوتري

ان بودلير الذى هز الشعر الفرنسى فى القرن التاسع عشر والذى قال عنه رامبو فى عرض حديثه عن الشعراء : « ان فرلين شاعر عظيم .. اما بودلير فهو ملك الشعراء » ـ ولد سنة ١٨٢١ من اب مسن وام شابة ، وتوفى ابوه اثناء طفولته فخلا الى امه الشابة التى دللته فاحبها حبا عميقا لم يستطع الفكاك منه طول حياته . وعندما قررت ذات يوم ان تتزوج من ضابط شاب اصيب شارل بصدمة عنيفة واظلم الوجود فى عينيه فحنق على العالم وانهدت عنده القيم ويئس من وجود الاخلاص ففكر فى ان الحياة ليست الا خداع وعهر وفجور :

وسترى امك .. يا ابن هذا الزمن الحقير ،
تقف أمام المرآة ..
لتحكم الطلاء على الصدر الذى ارضعك

ان سر شذوذه هو فى انه فطم من حب امه قبل الاوان فبقى طول حياته ظامئا الى الحب ، حاقدا على المرأة لانه كان يحبها كثيرا وكان يخافها فيقول : « المرأة بلهاء كالبهائم لا تميز بين الروح والجسد » ويدركه الفزع من سخرية المرأة منه :

انك تمزقيننى يا سمرائى ..
بضحكة استهزاء ..

ولقد اراد ان يروى حبه الجائع بقسوة بهربه الى اللذة ومعاشرته للبغايا وهكذا دخلت الى حياته « جان دوفال » العملاقة السوداء التى احبها كالمجنون وكان حبه عذابا ولم يكن شعره الا التكفير :

أنت .. يامن دخلت الى قلبى المعنى كطعنة سكين ..

يا من أقبلت قوية كقطيع من الشياطين ..

أيتها المجنونة المتبرجة التى وضعت عرشها فى روحى المتواضعة ..

أيتها المفتونة التى أنا متعلق بها ، كما يتعلق السكير بزجاجة الخمر .. والديدان بالجيفة .

لعينة ..

لعينة ..

أنت ،

وبودلير فى قرارة الحمأة يتطلع الى الله متوسلا مبهور الانفاس مشمئزا من نفسه حاقدا على جسده :

« **رب هبنى القدرة على ان انظر الى جسدى وروحى بلا اشمئزاز** »

ويبتهل اليه داعيا :

« **رب هبنى القدرة على اداء واجبى اليومى واعنى على ان اكون بطلا او قديسا** »

ذلك لان واجبه اليومى فى حالته هذه شىء مقدس ومهمة شاقة مريرة ولانه يريد ان يكون شيئا غير ما كان ويتحرق الى الخلاص وهو فى ضعفه امام شهواته يشعر طول الوقت بالخطيئة

ويعاقب نفسه ويعترف :

أنا الطاعن والطعين

أنا الجرح والسكين

وهو ينشد الخلاص فى الشعر فشعره فى رأيه هبة من الله وهو يقترب به اليه فالشعر عنده صلاة . وطريقته هى طريقة الصوفية : التحرر من الحواس والاتصال بجوهر الكون الاسمى . ويحذر حواسه ويخمد آلامه بالخمرة والافيون لكى يستطيع ان يكتب شـــعرا اروع .

وزاده شقاء داؤه الخبيث يدب فى اعضائه كالعدو العنيد ، ويملأ عليه ظلام لياليه بالاحلام المفزعة .

وشعره يعتمد قبـل كل شىء على الموسـيقى والايحاء ، يكتنفه الشعور بالحرمان والظمأ المحرق والتشوق الى المجهول فى صور قاسية تبعث على العجب فيها ندم وتقريع للنفس .

وشعره وليد الجهد الطويـل والتأمل ، فالفن عنـده جهاد مقدس فيظل يعمل قلمه فيما يكتب وهو فى اشد الحاجة للحصول على المال من نشره لانه يطلب فيه الكمال وهو فى تشرده فى المقاهى والمشارب والطرقات كان يلاحظ ويختبر ويجاهد .

وكتاباته النقدية الفنية عن رسوم « دلاكروا » وموسيقى « فاكنر » وترجمته لآثار « ادجار ألان بو » لها دلالاتها على نفسه وطريقته الفنية فهو يعشق « دلاكروا » لغموض رسومه وكآبتها ، ويحب موسيقى فاكنر الموحشة القوية وتعجبه قسوة « ادجار » وعنايته بالموسيقى وغرابة صوره .

وهو يطبق فى اسلوبه المبهم الموسيقى ما يسميه بنظرية العلاقات وهى التضامن الوثيق بين الصوت واللون والعطر فى

الطبيعة وضرورة تكون الصورة الشعرية من هذه العناصر الثلاثة فى آن واحد . وهو يكتب شعره نتيجة نفس مريضة مرهقة وحس مرهف وسأم موحش ويأس مرير .

وحبه لمدام « ساباتيه » يمثل الحب التقى المتسامى :

وأود لو استطيع أن اغرق فى عينيك

لأغفو تحت ظلال أهدابك .

ولكنه بعد كل شىء يعود الى نفسه مرهقا محرورا ويشكو عبث الزمان الذى يسميه « العدو » والذى يغلبه اخيرا فيموت فى عام ١٨٦٧ ويخلف وراءه من الشعر : « أزهار الشر » و « الفراديس المصنوعة » و « القصائد المنثورة » .

لقد ابتلاه الله كما ابتلى عبده أيوب وكما أخرج أيوب سفره يشكو فيه عذاب الله أخرج بودلير شعره لكى يشكو آلام الانسانية وشقاء البشر ، لكى يصف لنا الانسان : المخلوق الذى يتمرغ فى الوحل وعيناه شاخصتان الى السماء وقلبه مفعم بالحب والعذاب .

اكرم الوترى

مقدمة المترجم

لقد ترددت كثيرا قبل ان يقع اختيارى على الشاعر بودلير لانقل بعض اشعاره الى قراء العربيـة وقد الح على كثـير من الاصدقاء حتى اقدمت وهكذا رافقنى « ازهار الشر » لعشـرات الليالى .

« حبيبتى ، اختى ، ملكة الملكات ! .. » كل هذه العبارات الرقيقة الناعمة التى يلاحظها القارىء فى هذا الكتاب يقصد بها بودلير حبيبته الخلاسـية التى التقى بها حين كان فى الواحـد والعشرين من عمره . وحياتهما المشتركة التى تخللتها كثـير من المشـادات العنيفة العاصـفة دامت خمس عشـر سـنة وقد ترك بودلـير حبيبته خلالهـا ثم عاد اليهـا ثم تركها ثانيـة ولكنه حين رآها فقيرة معدمة ومريضة عاد اليها مرة أخرى .

اما حبيبته الثانية (مدام ساباتييه) الشقراء الموسرة التى التقى بها فى الثلاثين من عمره فاغرم بها غراما عنيفا ونذر لها عبادة روحية سرية .. فلم يكن يلقبها الا بـ « اعز مخلوقة » ويظهر هذا فى معظم اشعاره ومنها (تسـبيحة) وهى احدى القصائد التى تضمنها هذا الكتاب .

ومن الصعب ان نفرق او على الاصح ان نختار من بودلير قطعا تفضلها على غيرها ولذلك وجدت صعوبة كبيرة فى اختيار بعض اشعاره من ديوان « ازهار الشر » وقد عملت على ان يكون اختيارى لقصائد صاحبتنى فى وحدتى دائما فبقيت موسيقاها ومعانيها فى ذاكرتى سواء لسموها او لكآبتها او للعاطفة التى تولدها فى نفس القارىء وتتجلى فيها خلجات هذا الشاعر الفنان وهذه الروح المرتعشة .

وتظهر عبقرية بودلير الفذة جلية فى اشعاره التى يطغى عليها الدوى الانسانى لروحه الفريدة · وقد حاولت جهدى تقديم هذه المختارات من ازهار الشر مفهومة مستساغة دون تحريف فى معناها كما حاولت ان اقربها الى ذهن القارىء بقدر المستطاع لاكمل حلقة الاتصال الروحى بين الشاعر والقارىء ·

. وقد اخرج بودلير ديوانه هـذا والذى يحتوى على ١٥٧ قصيدة فى سنة ١٨٥٧ حين كان عمره اذ ذاك نحو من ست وثلاثين سنة فحوكم بتهمة الاثم ونشر الرذيلة وافسـاد افكار الشباب وتدنيس الجمال فاستبعدت من الديوان بعض القصائد سميت بعد ذلك (بالقصائد المنبوذة) · وقد عبر بودلير بديوانه هذا عن عالم جديد من الادب الانسانى الرائع ومزق القناع عما يتنفس فى اعماقنا بجرأة وقوة ·

وبودلير قد بلغ اليوم وبعد مرور نحو من ثلاث وثمانين سنة على وفاته اوج الشهرة والمجد وخاصة بعد ان عرفه الشرق شاعرا فريدا فنال بذلك مجدا جديدا وشهرة واسعة ولكن لم يفكر اديب عربى حتى الان بتقديم اشعاره الى قراء العربية وهذا مما يؤسف له حقا وهناك من تأثر به من ادبائنا تأثرا كبيرا فنقلوا كثيرا من اشعاره واقتبسوا الكثير من افكاره ورمزياته وتشبهوا به وحاولوا ان يحتفظوا لروحهم بروحـه السامية المرتعشة ولمظهرهم بمظهره الغامض ولعواطفهم بعواطفه المشبوبة وقد جاء هذا التأثر سطحيا مشينا عند البعض ولكنه عميقا رائعا عند البعض الآخر · والمكتبة العربية اليوم فى اشد الحاجة الى مترجم كهذا ينقصها من زمن بعيد لذا فانى كرسـت وقتـا طويـلا وساعات كثيرة لأسـد هذا النقص واخرج بهـذا المترجم الذى توخيت فيه اعطاء القارىء فكرة واضحة عن شارل بودلير ·

واخيرا فكلى امل فى ان يلاقى كتابى هذا هوى فى نفوس قرائه الكرام ورضاء من اقلام النقاد والادباء الافاضل ·

الياس داود اصلان

من وحى ازهار الشر

حين اطلع صديقنا الشاعر المعروف حسين مردان على هـذه المجموعة من ازهار الشر وهو معروف بتتبعه لخطوات بودلير وتعمقه فى حياته وشعره اوحت له القصيدة التالية :

عطر اللحم

اترع الكأس من دمى واسقنيها
يا حبيبى عميقة الالوان
ما حياتى الا كوجه بغى
مسخت لونه اكف الزمان
بعت للشر والخطيئة روحى
فاسقنيها وغن لى عن هوانى
كل شىء يكاد يصرخ حولى
كل شىء فديت خدك فانى
فأترع الكأس من عظامى واشرب
واسقنى عطر لحمك الارجوانى
فشفاهى ووجهك الحلو هذا
سوف تغدو فرشا الى الديدان

حسين مردان

الاهداء

الى شعراء جيلنا الناشىء من عشاق بودلير ..

الى من يلذ لهم معرفة الاعماق السفلى من الانسان ..

الى من يستطيع ان يحدق فى الهاوية التى تكمن فى نفسه

ولا يرتجف ، اقدم قصة اكبر شعراء فرنسا .

المترجم

العائد

... وكالملائكة ، بعين شاحبة ..
سأعود الى مخدعك ..
وانزلق الى جوارك دون ضوضاء
مع ظلال الليل .

سأمنحك يا سمرائى
قبلات باردة كالقمر ..
وسامسح على جسمك كأفعى
قد التفت حول قناة ملتوية .

واذا ما اقبل الصباح الكابى ،
ستجدين مكانى ، الذى لن يزول منه الدفء
حتى المساء ، خاليا .

لكم من آخرين بلطفهم ..
دخلوا حياتك وشبابك !
ولكنى انا .. اريد ان اسود قلبك عنوة ! .

العدو

ما شبابى سوى عاصفة مظلمة ..

تخللتها هنا وهناك ، شموس لماعة ..

والمطر والصاعقة اتلفا جنيتى ..

ولم يبقيا فيها الا القليل من فاكهة قرمزية .

وها انا التقى وخريف العمر ..

حيث يجب استعمال الرفش والمجرفة

لانعاش الارض المغمورة من جديد ..

* حيث حفر الماء ثقوبا .. عميقة كالقبور .

ومن يدرى ما اذا كانت هاته الازهار ..

التى احلم بها ..

* ستجد فى هذه الارض المغسولة كالقبر ..

غذاءها الغامض ، الذى انعشها من قبل ؟ ! ..

آه ايها الألم ! آه ايها الألم !

* ان الزمن ليأكل الحياة . .

وهو العدو المجهول الذى يقرض قلوبنا ..

فينمو وينتعش .. من الدماء التى تنزف منا !

سماء قاتمة

يتساءلون عن نظرتك ذات البخار المستتر ..
عن عينيك الغامضتين : اهى زرقاء ، رمادية ام خضراء ؟
انها ناعسة .. حالمة .. قاسية ،
تعكس الوقاحة .. وتعكس شحوب السماء .

انك تذكرين بتلك الايام البيضاء ، الحارة المعتمة ..
التى تحيل القلوب المفتونة الى دموع .
وحين تتحرك هذه القلوب من اذى خفى يلويها ..
تضحك الاعصاب اليقظى من الفكر السادر .

انك تشبهين احيانا هذه الآفاق الجميلة ..
التى توقد شموس الفصول المربدة .
كم تتألقين بهاء ايتها المظهر المبلل ..
الذى توقده خيوط النور الساقطة من سماء قاتمة !

آه ايتها المرأة الخطرة ! آه ايتها الجو السابى !
هل اعبد ايضا برودك ومظهرك ؟
وهل استخلص من الشتاء الحقود الذى لا يخمد ،
مسرات احد سنانا من الصقيع والحديد ؟!..

بغى ..

لقد جذبت العالم اجمع الى زقاقك ،
يا ايتها المرأة القذرة ..
حتى صير العدو روحك قاسية .
ولاجل ان تمرنى اسنانك على هذه اللعبة الفذة ..
فانت محتاجة كل يوم ، الى قلب جديد بين فكيك !

.. وعيناك المنورتان كالحوانيت ..
او كالشعل المتوهجة فى الاعياد الشعبية ..
تستعملينهما بوقاحة ، وبسلطة زائفة ..
دون ان تدركى ابدا قانون جمالهما .

ايتها الآلة العمياء الصماء ..
التى لقنت القسوة ..
ايتها الآلة المروية .. يا شاربة دماء البشرية . .
كيف لا تخجلين ؟ .. وكيف لم تلحظى ،
فى كل المرايا .. ذبول حسنك ؟

.. وهذا الشر الجسيم الذى تخالين

نفسك حجة فيه ..

ألم يجعلك ترتجفين فرقا ؟ ..

متى ستستعملك الطبيعة ، ذات الاغراض الخفية

انت ايتها المرأة ..

يا ملكة الخطايا ..

انت ايتها الحيوان الدنس ..

لتخلق عبقرية جديدة ؟

ايتها العظمة القذرة !!

ايتها العار السامى !! ...

السم

.. انه ليمكن للخمر ان تهب احقر البيوت ،
أبهة عجيبة ..
* وان تظهر اكثر من دهليز خرافى ..
فى ذهب ابخرتها الحمراء ..
كأنها شمس تغرب فى سماء مكفهرة .

* ويجسم الافيون ما ليس بمحدود ..
* ويمدد اللانهاية ..
ويعمق الزمن ، ويحيى نشوة الخمر ..
ويغمر الروح بأكثر مما تحتمل ..
من جذل اسود حزين .

كلها لا تعدل السم الذى تنفثه عيناك ..
عيناك الخضراوان .. تلك البحيرتان ..
حيث تستحم روحى .. وتنعكس فيهما ..
وحيث تمر احلامى متزاحمة ..
لتروى غلتها من هذه الوهاد المريرة ..

١٦ / شعوان من (العمر الحلو)

كلها لا تعدل المعجزة الأخاذة ..
للعابث الذى يلدغ روحى ..
ويغمرها بالنسيان بلا ندم ،
فيرحل الدوار بهذه الروح المنهوكة ..
الى شواطىء الموت .

الميت السعيد

فى ارض رخوة .. مليئة بالقواقع
اريد ان احفر لنفسى هوة عميقة ..
حيث استطيع ان اريح عظامى البالية ،
وارقد فى النسيان .. ككلب البحر فى الماء .

انى لأكره الوصيات وأكره النعوش ..
وافضل ان ادعو الغربان ،
لتنخر اطراف جثتى الدنسة ..
اكثر من ان اضرع الى العالم بدمعة .

ايه .. ايها الدود ! يا اصدقائى السود
التى لا اسماع لها ولا عيون ..
انظروا .. وانتظروا وصول ميت سعيد ..
ايتها الفلاسفة التى تحب التمتع بلذات الحياة ..
يا ابناء العفونة ..

هيا اذن .. دبوا بين حطامى ولا تندموا ..
وانبئونى اذا ما بقى هناك عذاب فى انتظار هذا الجسد
البالى دون روح .. والميت بين الاموات .

الظلمات

فى قبو الاحزان التى لا يسبر لها غور ..
حيث سجننى الحظ مرة ..
وحيث لا يدخل شعاع وردي طروب ..
ما زلت وحيدا مع الليل .. ذلك المضيف العبوس ،
كرسام قضى عليه آله متهكم .. وآاسفاه ! ..
ان يرسم فوق الظلمات ..
وكطاه ، بشهية كئيبة ..
ما زلت اسلق قلبى وآكله .

وفى بعض الاحيان ، يمر بى طيف
مجبول من الانسجام والرواء بمشيته الشرقية الحالمة .
فيضيء ويتمدد وينبسط ..

وحين يبلغ حجمه الاخير ..
اتبين فيه زائرتى الجميلة :
انها هى .. مظلمة ومع ذلك فهى منيرة .

انشودة غزل حزينة

ليس يهمنى ان تكونى هادئة !
[كونى جميلة ! وكونى حزينة ! ..
فالدموع تضفى على الوجه الجاذبية ..
ـ كالنهر للمنظر الطبيعى ـ]
فالعاصفة تنعش الازهار .

انى لا اهواك الا حينما يهرب الجذل من جبينك الخائف ..
وحين يغرق قلبك فى الرعب ..
وحين تنتشر فى حاضرك ، سحب الماضى المخيفة !
احبك حين تسكب عيناك الواسعتان ..
ماء ساخنا كالدم .. وحين يحز الغم فى نفسك ..
كحشرجة مشرف على الموت ،
بالرغم من يدى اللتين تهدهدانك .
حينذاك استنشق النشوة الآلهية ..
والتسبيحة العميقة اللذيذة .. وكل زفرات صدرك !
ويخيل الي بأن قلبك ...
ستثيره اللآلىء .. التى تسكبها عيناك ! ..

انني اعلم ان فؤادك الذى يفيض
بالاهواء القديمة البائدة .. ما زال يلتهب كالكور ..
وانك ما زلت تضمين تحت نحرك ..
// [قليلا من كبرياء الهالكين .]

ولكن ما دامت احلامك يا عزيزتى .. لا تعكس اللظى ..
وانك بكابوس لا يهادن ،
تحلمين بالسيوف والبارود والحديد ،
وبما انك ما زلت تفتحين الباب متوجسة ،
وتدركين ان المصيبة سترعشك حين يحين الأوان ،
وتكونين لم تشعرى بعد بلذة العناق
لاشمئزازك القهار من الحياة ...
فلن تستطيعى ، ايتها الملكة المستعبدة ..
التى لا تهوانى الا هوى مزيجا بالخوف ..
ان تكلمينى فى رعب الليل المؤذي ..
بصوت جلي قائلة :
« انى ندك .. يا ملكى ! » .

عيناها ..

بامكانك ان تزدرى ابهى العيون
يا عينيها الجميلتين اللتين يقطر منهما ويشع
شيء جميل .. ناعم كالليل ..
لست ادرى ما هو ! ...

ايتها العينان الجميلتان ..
اسكبى علي ظلماتك الفتانة ..
يا عينيها الواسعتين .. ايتها الشعلتان المعبودتان ..
انكما لتشبهان كثيرا ، تلك الكهوف المسحورة ..
حيث تشع كنوز خفية بغموض ..
من وراء كتل الظلال الغافية .

ان لها لعينين مقتمتين ، عميقتين ، واسعتين ..
مثلك ايها الليل المهول .. براقتين مثلك ..
ولهيبهما يتلألأ بين الشهوة والطهر ..
كما تتلألأ خواطر الحب المزيجة بالثقة .. فى الاعماق .

البوار

يدور الشيطان بين اضلعى بلا هوادة ..
انه يسبح حولى كهواء لا يشعر به ..
والتهمه فتلتهب رئتاي ..
ويفعمهما برغبة خالدة .. مجرمة .

[ويتخذ احيانا شكل افتن النساء ،
لانه يعرف حبى العظيم للفن ..]
ويجعل شفتى تدمنان على اكاســـير فاضحة
باعذار يتظاهر فيها بالتقوى .

وهكذا يقودنى بعيدا عن عين الآله ..
لاهث الانفاس .. مضنى من التعب ..
فى سهول الضجر العميقة الموحشة ..
ويلقى فى عينى المليئة خجلا ..
اثواباً مدنسة .. وجروحا مفتحة ..
وضمادة البوار الدامية .

انشودة الخريف

عما قريب ستغمرنا الظلمات الباردة ..
فوداعا ايها النور الحى ..
.. الذى غمر ايام الصيف القصير !

اننى اسمع صوت تساقط الخشب على بلاط الساحة
يدوى بصدمات كئيبة ..
سيأتى الشتاء الى نفسى بالهياج والبغض
والرعشة والرعب والعمل الصارم بالرغم منى
وكالشمس فى قطبها الجهنمى ..
لن يكون قلبى سوى كتلة حمراء باردة .

انى انصت متوجسا الى سقوط كل قطعة من الخشب ..
وحتى المشنقة التى ينصبونها ليس لها صدى يصم هكذا ..
وعقلى كالبرج الذى يهوى تحت ضربات معول ثقيلة ، لاتكل .

ان هذه الصدمات المتوافقة تهزنى ..
فيخيل الي انهم يسمرون نعشا بعجلة كبيرة هناك ..
لمن ؟ لقد كان الامس صيفا .. وهذا هو الخريف !
وتضج هذه الضوضاء الغامضة كالرحيل .

يعجبنى فى عينيك العميقتين ضوؤهما الاخضر ..
ايتها الفتنة ! ولكن اليوم .. كل شىء لى مرير
فلا شىء ، لا حبك ولا مخدعك ولا الموقد ..
يعدل الشمس التى تلتمع على البحر .

ومع ذلك فاحبينى يا قلبها الرفيق ! ..
كن لى اما ..
كن حبيبة او اختا ولو لجاحد وقح ..
وكن العذوبة الزائلة .. لخريف جليل ..
او لشمس غاربة .

هى مهمة .. وسرعان ما ستنتهى ..
فان القبر ينتظر .. انه متلهف !
آه ! دعينى مسندا جبينى على ركبتيك
لا تذوق ، أسفا على الصيف الابيض المتلظى ،
النور الاصفر الناعم .

تسبيحة

« الى أعز مخلوقة .. الى اجمل امرأة ..
الى التى تملأ قلبى نورا ..
الى الملاك .. الى المعبود الخالد ..
تحية الخلود »

انها تطغى على حياتى
كهواء مشرب بالملح ..
فتسكب طعم الابدية ..
فى روحى الظمأى ...

ايتها الظبية النضرة ..
التى تعطر الجو بخلوة حبيبة دائما ..
يا مبخرة منسية يتصاعد منها الدخان
سرا فى جوف الليل ...

كيف ايتها الحبيبة التى لا تبلى ..

استطيع التعبير عن حبك فى كلمات ؟

يا حبة مسك .. ترقد غير منظورة ..

فى اعماق خلودى !

« الى اطيب مخلوقة .. الى اجمل امرأة ..

الى سبب سرورى وصحتى ..

الى الملاك .. الى المعبود الخالد ..

تحية الخلود . »

الشعلة المتوهجة

انهما تسيران امامى .. تلكما العينان الطافحتان بالنور ..
والتى قد مسّـهما ملاك رفيع ولا شك فوهبهما جاذبية .
انهما تسيران .. هاته الاختان الآلهيتان ..
اللتان هما أختاى ..
فتحركان فى عينى اوارهما الماسى .

انهما تنقذاننى من كل شرك ، ومن كل اثم جسيم ..
انهما تقودان خطاى فى طريق الجمال ..
انهما خادمتاى .. وانا عبدهما ..
وكل كيانى يطيع هذه الشعلة المتوهجة .

ايتها العيون الفتانة التى تشع بالنور الصوفى
الذى يتقد كالشموع فى وضح النهار ،
وتجعله الشمس يحمر ، ولكنها لا تطفىء لهيبه الغريب ..
ان اللهب يحتفل بالموت ..
ولكنك ايتها العيون ترتلين لحن الحياة ..
فتسيرين منشدة لحن يقظة روحى .. ايتها النجمتان ! ..
لا لن تتمكن اى شمس من اذواء لهيبهما ! .

قصيدة الخريف

عيناك الصافيتان كالبلور تقولان :

« كل هذا من اجلك ، ايها العاشق الغريب ..

فماذا سأستحق اذن ..؟»

كوني فاتنة واسكتي ،

فقلبي الذي يثيره كل شيء الا صراحة الحيوان القديم ،

لا يريد ان يبوح لك بسره الجهنمي ..

ايتها المهد الذي تدعوني يداه الى غفوة عميقة ..

كما تدعوني اليها خرافتها السوداء المخطوطة بالنار .

انى اكره العاطفة .. ويؤذيني التفكير ..

فلنحب بعضنا برفق .. فالحب في مرقبه المظلم..

يترصد ، ليصب سهامه المشؤومة .

انني لاعرف عدة سمه القديم :

انها الجريمة ، والرعب ، والجنون .

ايه .. يا زهرتي الشـــاحبة !

انك مثلي .. الست شمسا خريفية ؟

ايه يا بيضائي .. يا زهرتي الباردة ! ..

موت العشاق

سيكون لنا سرر مضمخة بعطور رقيقة ..

وارائك عميقة كالقبور ..

وزهور غريبة على رفوف ..

تطل علينا تحت سماوات اجمل ..

... سنحسد على حرارة جسدينا الاخيرة

وسيغدو قلبانا شعلتين كبيرتين

تبعثان بانوارهما المزدوجة فى عقلينا ..

تلكما المرآتين التؤامتين .

وفى احدى الامسيات ..

حين ينظر مغيب الشمس الافق البعيد ..

بالورد والزرقة قبل الغسق ..

سنتبادل وميضا فريدا ..

كزفرة طويلة حرى .. مجللة بالوداع .

وسيأتى بعد ذلك ملاك ..

سيفتح الابواب بسرور .. قليلا ..

لينعش المرآتين القاتمتين .. والشعلتين المطفأتين .

ماذا ستقولين ؟ ..

ماذا ستقولين هذا المساء .. ايتها الروح المسكينة الوحيدة ..
وماذا ستقول يا قلبى .. ايها القلب الذى ذوى فيما مضى ..
الى اجمل النساء .. احسنهن واعزهن ..
التى انعشتك نظرتها الالهية على حين غرة ؟

انا نضع كبرياءنا لترتل مديحها ..
فلا شىء يعدل سلطانها ..
وجسدها الروحى له شذى الملائكة ..
وعينها قد كستنا بثوب من النور .

أنّى كنت .. فى الليل او فى الوحدة ..
فى الشارع او فى الحشد ..
فطيفها فى الجو يرقص كاللهب .

ويتكلم احيانا فيقول : « اننى جميل ، واقول لك ..
انك من اجل حبى ينبغى الا تعشق الا الجمال ..
اننى ملاكك الحارس .. عروس شعرك .. وعذراؤك ! » .

الدعوة الى الرحيل

[يا ولدى ، ويا أختى .. فكروا فى عذوبة
الرحيل الى هناك .. والعيش سويا !
لكى نحب على مهل .. نحب ونموت ..
فى الارض التى تشبهك يا أخت !]

والشموس مبللة فى هذه السماوات المكفهرة ..
التى لها فى خاطرى الجاذبية الغامضة ..
[لعينيك الغادرتين .. اللتين تتلألآن من خلال دموعهما .]

هناك .. كل شىء ليس سوى انسجام وجمال ..
روعة وهدوء ونشوة .

سيجمل غرفتنا اثاث براق قد صقلته السنون ..
وسيمتزج شذى اندر الازهار ..
بروائح العنبر المبهمة ..
والسقوف الفخمة .. والمرايا العميقة .. وجلال الشرق ..
كلها ستتحدث هناك الى الروح سرا ..

بلغتها الوطنية العذبة .

هناك .. كل شيء ليس سوى انسجام وجمال ..
روعة وهدوء ونشوة .

انظرى الى تلك الترع .. حيث ترسو ..
هذه السفن ، التى ساعاتها قليلة ..
جاءت من اقصى العالم ..
لتشبع اقل رغباتك .
والشموس فى مغيبها تلبس الحقول ..
والقنوات .. والمدينة باكملها ..
الياقوت والذهب ..
فينام العالم .. فى نور دافىء .

هناك .. كل شيء ليس سوى انسجام وجمال .
روعة وهدوء ونشوة .

الصورة

الداء والموت نثرا الرماد ..
فى النار التى اتقدت من اجلنا ..
وفى هاتين العينين الواسعتين المضطرمتين ، الحالمتين ..
وهذا الفم الذى غرق فيه قلبى .

ماذا تبقى من تلك القبلات التى كانت الهاما ..؟
ومن تلك الفورات اكثر حيوية من خيوط النور .. ؟
ماذا تبقى ؟ ان هذا لمريع ! أواه يا ايتها الروح !
لا شىء غير رسم عميق الشحوب .. ذو الوان ثلاثة !

من مثلى ؟ انا العجوز الشاكى ..
قد قتلته الوحدة .. وضربه الزمن
كل يوم بجناحه القاسى ؟ ..

ايها القاتل الاسود للحياة والفن ..
لن تقتل ابدا من ذاكرتى ..
تلك التى كانت سعادتى .. ومجدى ! ..

انسجام المساء

هوذا قد اقبل الوقت الذى تتبخر كمبخرة ..
كل زهرة متذبذبة على ساقها ،
وتترنح فى جو المساء الاصداء والاشذاء ..
بطرف ذابل وترقص لحنا حزينا .

تتبخر كل زهرة كمبخرة ..
وترتعد (الكمان) كقلب مأسور فتردد ..
لحنا حزينا ودوارا فاترا .
والسماء حزينة جميلة .. كأنها خلوة طويلة ..

وترتعد (الكمان) كقلب مكلوم ..
قلب ناعم يكره العدم الواسع الاسود ..
والسماء حزينة جميلة .. كأنها خلوة طويلة .
والشمس قد غرقت فى دمها الذى انجمد .

قلب حنون يكره العدم الواسع الاسود ..
ويجمع الذكريات من الماضى المضىء ..
والشمس قد غرقت فى دمها الذى انجمد ..
وبقيت ذكراك فى قلبى تتلألأ كشعاع قربان مقدس .

تحت الطبع

للمترجم

همستان ..!

(شعر منثور)

اقدم شكرى الجزيل وامتنانى للشاعر الرقيق الاستاذ اكرم الوترى والاديب ساسون سوميخ لما قدماه من مساعدات جليلة . كما اخص بالشكر الاديبة الفاضلة الآنسة (محلب) لمساعداتها القيمة ونصائحها الغالية .

الياس

طبع فى مطبعة الرابطة ـ بغداد
١٩٥٠

بودلير ،شارل
من ازهار الشر، مجموعة مختارة من ق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01032209

JAFET LIB.

DATE DUE

JAFET LIB.
30 JUN 2008
Circulation Dept. 5
JAFET LIB.
16 JUN 2007
Circulation Dept. 2
JAFET LIB.
13 AUG 2008
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
16 JUN 2007
Circulation Dept. 2
JAFET LIB.
31 AUG 2008
Circulation Dept. 4
JAFET LIB.
15 FEB 2008
Circulation Dept. 2

841
B 33pA